وقفتان وحركة..

هناء الغامدي

ـ هكذا قالت البداية ـ

وقفة أولى:

ـ أنت لينة . . عليك أن تخشوشني .
ـ لا أعرف كيف . . الليونة جزء من تركيبتي .
ـ لا بأس . . ربما إذا وضعت وسط الريح . . تعلمت أن لا تنحني . .

قرأت قديماً أن الأعشاب الطرية لا تتكسر إذا تعرضت للريح لأنها تنحني .

فقط الأشجار الشامخة هي التي تتكسر . وأنا أخشوشنت لما أتت الريح . .

فتكرست أذرعي .

ـ هل بقي رأسك؟
ـ نعم .
ـ إذن بقي كل شيء .
ـ إذا فقدت أذرعي فقدت القدرة على تحريك رأسي . .
ـ رأسك يحرك ذراعك . . أم ذراعك تحرك رأسك؟
ـ الرأس بداية . . ثم لا بد من التواصل . . ما جدوى الأفكار في رأس واحد، كل الأجزاء الأخرى . . كانت لي . .

وقفة أولى مكرر:

ـ الأول . . كذب عليّ منذ البداية . . ثم حرق كل الأوراق .
ـ والثاني . . قال هلا . . ثم أعطاني ظهره .
ـ والثالث . . قال أكثر من هلا . . وأنا التي أعطيته ظهري .
ـ والرابع . . لم يأت دوره بعد . .
ـ والخامس . . والسادس . . .
كلهم رجال . .

وأنا كنت دائماً أحاول أن أخبىء الأنثى داخلي قبل التعامل . .

قالت الأولى : ـ إنه عالم رجال . . لم أصدق .

قالت الثانية : ـ الشوارب تملأ الساحات . . أيضاً لم أصدق .

رفيقتي قالت : ـ احذري . . لكني قطعت الشارع بدون أن أنظر إلى اليمين مرة وإلى اليسار أخرى . . الإشارة كانت حمراء . . الغلطة ليست غلطتي .

ـ من قال إننا دائماً ندفع ثمن غلطاتنا نحن، السيارات هوجاء، كان يجب أن تدركي ذلك . .

. . أخذني الحلم بعيداً . رفعت رأسي إلى السماء بينما

كانت أقدامي تتحرك بميكانيكية على الأرض، والآن أنا أسأل هل قتلني الحلم أم قتلتني الميكانيكية؟

- قتلك قطع الشارع بدون أن تلتفتي . .
- الاشارة كانت حمراء .
- لا زلت لم تتعلمي .
- لن أتعلم أن أحذر من أخطاء غيري . . يكفيني أن أتعلم أن لا أخطىء أنا .

- إذن ستقتلين كثيراً .
- هذا أوفقك عليه .

مداخلة :

- المشكلة لم تكن في أنك أنثى .
- - ماذا إذن .
- المشكلة هي أنك صغيرة .
- لا تبخسي الأشياء أثمانها .
- هناك مشكلة أخرى .
- . . . ؟؟
- الثرثرة . .
- ما كنت أثرثر . . كنت أريد أن أسمع . .
- إذا لم تسمعي من أول مرة . . اصمتي . . تعلمي ذلك جيداً . .
- إذاً فليصمت كل العالم . . لا أحد يسمع . . لا أحد يسمع .

ثم إذا كان ما قلته صحيحاً، فلماذا هذا التكرار الذي ألقاه كل يوم؟ . .

- هذا التكرار موجّه لأكثر من شخص . . من لم يسمع اليوم يسمع غداً . .
- لكني لم أقل كل ما بداخلي . . الثرثرة لا تكون إلا فيما لا يهم .
- من قال لك إن شكواك كانت مهمة؟

ختمت الجلسة . . الجملة الأخيرة هي البيان .

حركة أولى :

- هل دفعت الضريبة . . ؟

كانت هذه كلمات حارس ضخم . . شكله أفزعني . . مرّت رعشة على جسدي كله قبل أن أجيب . .

- الحرف واحد . . هل لا بد من ضريبة؟ . .

ابتسم . . فظهرت أسنان صفراء . . فعجبت لتوحد الألوان بين أسنانه وابتسامته .

- هل تعتقدين أني أتيت من الفراغ؟ . .
- فاتني أن أسأل . . من أنت . .
- كي تكون لغتك صحيحة يجب أن يكون السؤال . . فمن أنت؟ . .

لم يتخل عني الرعب بعد . . وحتى لا يتشبث الرعب بي أكثر وأنا أسمع كلماتي الفارّة من بين أسناني المصطكة . . قررت أن أسكت . . وأن أستمع . . . طال سكوتي . . وقال صمته . . وفهمت أني كي أعرف يجب أن أستنتج . . ثم تذكرت أني لا أستطيع أن أفكر وأستنتج وأنا مشلولة بالخوف . فقلت راجعة . . دون أن أدفع الضريبة . . ودون أن أعتذر . .

وأنا في غرفتي أفكر اكتشفت أن كُمّي قد مُزّق . . أردت أن أعود وأستر كُمّي . . لكن بابي المقفل حال بيني وبين ذلك . .

ركبت اجزاءه المختلفة . . فتكونت لغة عجيبة . . اسم واسم واسم . . ثم رأي . . ثم أيدٍ طويلة الأظافر . . ثم أصوات عالية . . ثم . . سكنني الرعب مرة أخرى . . فتوثقت من أن بابي مغلق جيداً . . وقررت أن أطيل أظافري .

شددت غطائي حتى الرقبة . . خفت إن غطيت رأسي أن يختنق صوتي . . فلم أفعل . . خبأت أظافري القصيرة . . ونمت .

خاتمة :

كل السفن غارقة . . فهل أركب . . ولا تدرين .

جده